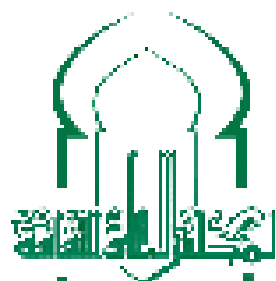


أيام في جيبور

حنان جرجس



2024 - العدد رقم (41)



شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس:
٢٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo
Tel: ٢٧٣٥٢٣٩٦ Fax: ٢٧٣٥٨٠٨٤
www.scc.gov.eg

أيام في جيبور

- الخوف قاتل مُمكن ٨٥
- الفراغ كشف القاتل ٨٨

الخيال والماورائيات؟ وأن هناك شيئاً آخرَ يحاول السيطرة
على سلوكك؟!!

عزيزي القارئ أطرق ذاتك لتذهب معي في جولة سريعة

هكذا بدأ سليم حديثه مع الضابط شريف عندما تم التحقيق معه بعد معاينة الواقعة؛ لأنه أول مَنْ اكتشف الجريمة، قال الضابط شريف لسليم: أين غرفتك يا سليم؟

• أين والدك؟

مُتوفى. أنا وأمي نعيش في بيت جدي بعد وفاة والدي قام الضابط شريف في مسرح الجريمة، باستجواب الأشخاص

١٢

الحاج رشدي، حتى يتمكن الضابط من معرفة ردود أفعالهم عند سماعهم الخبر منه لأول مرة.

وبعد عودة زوجة الحاج رشدي وأبنائه وأحفاده من السفر،

١٣

الواقعة، ومنهم مَنْ كان حاضراً، ومنهم مَنْ لا يستفيد، وآخر لا يستطيع القتل بمفرده، وكل هذا حدث بهدف تشتيت عملية التحقيق.

لكن الضابط شريف رأى أن القاتل هو أحد الأربعة

الشبهات عنهم، بدأوا يتصرفون بعفوية شديدة دون الحذر من أي شيء. وفي أثناء مراقبته لأحد أفراد عائلة رشدي لاحظ أنه يقوم بتوزيع الطعام على الفقراء، وقام المسؤول عن مراقبته بخدعته وارتداء ملابس بسيطة ليجعل مَنْ يراه أنه

- ماذا يستحق؟

القتل، إنه يستحق القتل وتقطيع جسده وإلقاءه في بطون الكلاب، لكنني عطف على الفقراء ووزعتها عليهم. ألم تسمع أن الذئ وأشهى اللحوم هي لحم الإنسان؟

الإفلاس. لقد جردني جدي من حقوقي في كل شيء، ولأن شبابي سيُدفن على كرسي مُحرك، قررت ألا أُضيع سنوات عمري هباءً دون أية فائدة، فكرست نفسي لصنع دُمية تليق

عدنا إلى الفندق وذهب كل منا إلى غرفته، ومرت الليلة الأولى بسلام دون أي شيء غريب. تفاجأت كثيرًا وشعرت أن الضجة التي أثّرت حول الفندق هي من خيال صاحبه لإثارة الجدل وجذب النزلاء، لكن بعد ما نجى في الليلة الأولى

معه من هنا لأكون الناجي الوحيد، بعد أن تفوقوا عليّ، فماتوا، وأصبحت أهم مغامر في تاريخ أشهر فندق في ميامي. قصة هذا الفندق بدأت عام ١٩٥٣، وكان خاليًا تمامًا، فقرر

وهو يفتش الغرفة بعد الوفيات ويكشف سر فندق الموت، ولكن بعد كل حادثة يقوم شخص ما بإخفاء الكتاب بطريقة لا تسبب له الأذى، ثم يعيده مرة أخرى عند وجود نزيل آخر. أما كتابة أنني دخلت الغرفة وأنا لم أرها بعد فهذا اتفاق بيني

على كل ما أقول، هل ستشهد بالحق؟ أم أن هناك ثمنًا دفع لك؟ فهناك مَنْ يريد أن يكون متميزًا مثلي، مثلي أنا. أنا وحدي، عندما تسمع قصتي فستتأكد أنني عاقلة جدًا، كل ما في الأمر أنني أعرف أكثر من اللازم الذي لا يخطر على

• واحملي حرم ليبي والى مس متصق!!

• جريبي.

كل ما في الأمر أن الروائح تجذبني وتتحدث معي، ليس كل الروائح بالطبع، بل التي يفرزها الجسد دون أي تدخل

المفضل؟! قبل أن تنطق يا آدم. فانا لا اتجاهل ما طلبه مني هذا الجلد الأملس ذو الرائحة العطرية.

منذ فترة وأنا أعرف أنني سأفعل شيئاً مهماً في حياة تلك الصغيرة ذات العشرة أعوام اسمها شيماء.

نصرح، حاولت أن احكم قممها لحثها منك، منك وحدها، دون أن ألمسها يا آدم، كل ما فعلته وضعت يدي على قممها، فهل هذا يمكن أن يقتلها؟ وعندما رأيتها ماتت أزلت جلدها بالكامل، واحتفظت به كما وعدته من قبل ووضعته داخل لوح زجاج.

يها من أرحمني على هذه الزيارة يا آدم. فما ذنبي أن كانت عين تيسير والدة شيماء تلاحقني في كل مكان أذهب إليه، حتى رأيتها على حائط غرفتي، عين

أن أهدئ من روعها، قُلْتُ لها ووعدتها بأنني لا أصيبها بأذى،
كانت أغبى مما تخيلت، فرفضت أن تجعلني أنزع عينيها
بهدهوء، ولا تستكفي بهذا، فهي تمتلك من الوقاحة والبجاجة
الكثير فاتهمتني بالجنون. الغريب يا آدم أنهم يصفوننا دائماً

كلميني عنهم.

شكاك نسيت، أنا فريدة يا آدم مش هدى. فريدة سامع؟
وبعدين بتسألني ليه عن حياتي وأهلي؟. مسألتش أبويا وأمي

دخل ابي وأمي إلينا دون اي استئذان. وقطع حديثي مع آدم،
نظرت إلى آدم وأنا وجهي مرسوم عليه ابتسامة قاصدة أن
أقول له:
«مش قللتك إنك مش هتقول حاجة».

عليه وتهربا، سألهما إن كان هناك شخص غيري لديه أمراض نفسية، فقال له أبي دون أن يُجيب على سؤاله: إنه منذ فترة كان متوقِّعا لي مرض «اضطراب الشخصية التعددية»، تعجب آدم منهما، وسألهما منْ أكد لهما أنني أعاني

أي نوع، فهما يعرفان عني ما أخفيه عن الجميع. ولكن رحمة في الفترة الأخيرة تغيرت عليّ، ولا أعرف السبب، بدأت تجف نحوي. حاولت أن أفهم منعنتي يا آدم. منعنتي، لكن بذكائي عرفت أنها خائنة لي، بعد أكثر من خمسة عشر عامًا

غير ذلك يا آدم. غير ذلك.

كُنْتُ أعرف أنهما يذهبان فوق جبل المقطم كثيرًا. وهناك ستكون فرصتي لأخلص من الاثنين مرة واحدة، انتظرت قدومهما في ذلك المكان اللعين، كان يخيفني هدوء هذا المكان

• ليه؟!!

ريهام كُنَّا أصدقاء دراسة. علاقتي بها بدأت قبل علاقتي برحمة من وقت الحضانة؛ لذلك فأنا أعرفها جيدًا، وأعرف كل ما عانت منه خلال سنواتها الماضية، كانت تعيش أسوأ

تقول لك اصغ لهدى يا آدم، ولا تسمع لغيرها، فريدة وحدها.
وحدها فريدة التي تعرف كل شيء، فهي لا تكذب أبدًا، كل ما
في الأمر أنها أنقذتني من ذنب كنت سأرتكبه بنفسي.
لا تستحق هدى أن تتعاقب أبدًا، فأنا كما قالت لك هدى

شايطني مجنونة، إيه هتبقى احن عليًا منهم، عمومًا أنت وفرت
عليًا كثير، لحظة واحدة.
أغلقت الهاتف التي وضعتة أمي في حقيبتني، اعتقادًا منها
أن «المجانين» كما تصفني دائمًا لا يركزون في ذلك.

رأتني أفعل هذا، أظن أنها لا تكذب، فهي بالفعل كانت تشاهد كل ما تروييه. لكن هذا من تأثير المرض، وهذه مُعاناة ثانية لم يشعر بها إلا الذي مر بها، كان لها أكثر من شخصية، حتى أصواتها كانت مختلفة، الاثنان الواقفان بالخارج اللذان

الضمير إذ نظر إلى نفسه في مرآته وقال: «أنا أريد شيئاً» ثم يتذكر دوره ويصرخ ويقول: «لا يحق لي العيش» فأنا خُلقت من أجل الآخرين وليس من أجلي أنا، تمنيت أن ينظر إليّ طبيبها بعين الرأفة ويقول:

أنا كلامي معاك فرق معايا، لأول مرة من كثير أشوف حد
باصص لوجعي مش راكن احتياجي ودائس عليه. شكرًا يا
آدم. حقيقي شكرًا، صدقني مش مهم هسافر فين. المهم الحق
الباقى مني قبل ما يفوت العمر.

فيه، وصلا إلى السطح محل سكنهما في ضواحي المعادي،
وبدءا يفتحان الصندوق، لكن المفاجأة كانت أنهما عثرا على
بقايا عظام بشرية. صدمة ليضع ثوانٍ. وقال إسماعيل لعلي:
ماذا سنفعل الآن. هذا رجل ميت أو امرأة ميتة، لو انكشف

رد إسماعيل بتلعثم. وجبينه يتصبب عرقًا وتظهر عليه علامات التوتر: نفتحه؟ ليس به شيء سوى الذي قاله علي لك.

سألها خالد، هل أنتما قمتما بالقتل وبعد ذلك كنتما منتظرين تحليل الجثة لإخفاء معالمها، وعندما تحللت قررتما أن تلقيا بها في صندوق القمامة؟

هل لديك ابنة تدعي هنا؟

نعم، لكنها اختفت منذ عام ولم أعرف عنها شيئاً منذ ذلك الحين.

الجثة سلسلة كانت إهداء من والد هنا لها، وهذا يقرب احتمالية أن هنا هي الجثة المتحللة، لكن لقطع الشك باليقين تم إجراء تحليل الحامض النووي، فتأكدوا أن هذه الفتاة هي هنا، كما وصل تقرير الطب الشرعي، الذي وجد خبط أسفل الجمجمة،

- تفتكر.. من الذي قتل هنا؟
- ارتبك ياسين وتلعثم وقال:
- لماذا تسألني أنا. أنا لا أعلم شيئاً.

أن نذهب إلى منزل يارا، ونتحدث مع والدها، ومعها لكي
تكون على يقين أنها لا تتأذى.
أوافقك الرأي يا خالد.

بعد انتهاء الحفلة كنت أنا وسيف وهنا ياسين مع بعض
لم أعرف ما كانوا يخططون له، طلبنا أن نذهب لكنهم لم
يسمحوا لنا. تعجبنا لكن زال التعجب وأصبح صدمة عندما
سحب سيف هنا إلى غرفته كان ينوي أن يعتدي عليها،

ياسين بتهمة الاعتداء على يارا، وأغلق التحقيق، وقرر
والد يارا عرضها على طبيب نفسي لتتخطى ما حدث لها
ولصديقتها هنا ليلة الحادث.

في الحمام القصفت المياه مرة واحدة. فقلت في نفسي:
 هخرج وأنا برغوتي كده!
 ثم سمعت صوتاً يقول لي وأنا مغمض العينين:
 «علشان تبقى تغني غيري مني وولعي».

حسن تطهو وتسمع أغنية «عمري ما دوقت الحب غير لما
حبيتك». وأنت بقى يا أستاذ ناوي على إيه؟ فقلت له:
هلبسها لمغفل غيري. انتو معندكوش حمام؟ ولا اقولك
خلاص مش محتاجة.

فريدة بزين من خلال عملها في الصحافة. وكان زميلاً لها
في الصحيفة التي تعمل فيها. أكثر ما جذب فريدة لزين هو
صرامته مع الجميع ونعومته الشديدة معها، فتعلق قلبها وعقلها

وقال لها: أريد أن أخبرك أن والدي طلب مني العودة إلى جيبور وأنتِ معي.

صمتت للحظات، لكنها فاجأت زين بقولها: لا مانع لدي يا

على غضب الله الشديد على هذه المرأة. نعم، إنهم يؤمنون بالله، ليس عن طريق الدين، بل الإيمان بوجود مُتَحَكِّم في الكون، لكن هذا لا يجعلهم يؤمنون بوجود إرادة الله، إذ كانت الفتاة لا تستطيع الإنجاب. أهل المدينة يعتبرون هذا عقاباً

لفريضة وقال:

- كيف عرفتِ يا فريضة؟ وأنتِ وصلتِ إلى جيبور اليوم!.
فأجابت عليه:
- الجميع يتحدث عن احتفالك لحرق ابنتك، إن استئصال

٥٦

الموروثة، وروت لها السيدة وقالت:

إن كنتِ طلبتي مني هذا الطلب وأنا صغيرة كنت سأخشى
ما أقوله لك الآن. أنا كنت أعمل في منزل رئيس جيبور الذي
كان متزوجاً بسيدة كان يعشقها، ولم يُريد الله لهما أن ينجبا،

٥٧

أحد، لكن أهل جيبور فوجئوا بما كتبوا في الصحف. والصور الملتقطة من جيبور، ونشرها في الصحف المصرية. حول ما يحدث ضد النساء في تلك المدينة، وأوضحت فريدة ما رأيته منذ وصولها هي وزين إلى جيبور. كما نشرت صوراً

إليهم، فسجّع وذهب معها حتى لا يتردها بمفردها، حتى لو لم يكن يعرفها من قبل.

انتقلا إلى أسفل النفق حاملين مصابيح هواتفهما، ليتوجها نحو مصدر الصوت، إلا أنه قام شخص وضربهما على

قدراتهم العقلية. هل كل ما حدث لهم من صنع خيالهم؟ أم أنه حدث بالفعل؟ بخاصة وأن سيف وورد شاهدا فيلماً عن أكلي لحوم البشر في نفس دور العرض ونفس الليلة، ونفس ميعاد الحفلة. أما رامي فشاهد نفس الفيلم لكنه قد سبقهم بليلة.

ينفق عليها، فأنا المسؤول عنها بعد والديها، ويجب أن أحميها
وأجعلها تعيش حياة تليق بها، حتى وإن كانت روحى فيها.
كنا عددًا لا حصر له أضعاف حمولة السفينة، ابتسمت

من يدرك: "التي يا عزيزي: ليس "المرء" أو "المرءة"
إلى البر. ومحاولة البقاء حيًّا، لكن رؤية مَنْ حولك يصارع
الحياة، ويحاول الحصول على فرصة ليعيش، ترى أبادي
تحاول النجاة والبقاء على قيد الحياة، ثم كل مَنْ حولك يتحول

كل شيء وعلى ما تعرضت له هذه الليلة.
فابتسمت وقالت: ما يهمني أنك لا تزال على قيد الحياة؛ لأن
قلبي قد انتعش من جديد، أحبك يا يوسف.

• نعم يا عمي، سادّهب لإيقاضة.

ذهب يوسف إلى غرفة والديه، لكنه رآهما مُلقين على الأرض بطريقة مُريبة، فصاح على عمه، فركض عماد إليه، وحاول إيقاظهما، لكنه علم أنهما ماتا، فنهض واتصل

الليل، لا أتناول أي طعام دهني، بخاصة وأنني أذهب إلى المدرسة في الصباح.

وهذا الرد أجاب على السؤال الذي كان يدور في ذهن عماد: لماذا لم يُمّت معهما يوسف والوفاة كانت بسبب الطعام؟

مشابهة لتحقيقات الجريمة الأولى، باستثناء شيء واحد وهو وجود آثار على كفوف الضحايا تبين أن جميعهم قد طرّفوا على أبواب غرفهم ما عدا كف يوسف الذي لم يظهر على كفوفه أثر من طرق الأبواب فالجريمة الثانية أيضًا سجلت

«العطارين» ويضعها في الطعام عن طريق وضعها بدلاً للملح فهو نفس اللون وليس له رائحة. أما أنا ولأنني لا أجد الطهو، فقد وضع يوسف هذه المادة على الطعام الجاهز الذي اشتريته، وتعرف الضابط رأفت على سبب هذه الجرائم بعد

المليون دولار ولم أبلغ الشرطة عن هذا.

صبياء حبيته مع الدكتور سالم يسري الطبيب النفسي. وتابع
ضياء وقال:

لكن من الممكن أنهم رأوا شيئاً أخافهم مني، والمريض لا
يعرف أنه مريض. فمن الممكن أن أفعل أشياء لا أدركها، أنا

كل ما قاله ضياء جعل سالم يشك في الأمر، فرأى أن الأمر يحتاج إلى تدخل سريع للغاية لمعرفة ما يحدث والتأكد مما يدور في ذهنه، وكان سالم على يقين من أن ضياء

وكما ظن الدكتور سالم، فإن أحد الأشخاص كان يزور ضياء مرارًا وتكرارًا، وكان يأتي إليه كل يوم، ويقدم له زجاجة عصير. أخذ سالم ما بقي من العصير وأرسله ليتبين

أحد كريمة دون أن يتأثر بها، أخرجتني من حزني على دنياها
وطفولتها التي عوضتني عن كل شيء.
لكن منذ عام بدأت أعراض غريبة تظهر على كريمة،
كانت ترى والدها وتتحدث معه وهو ميت، وترى الحيوانات

٧٤

متأخرة، ويجب وضعها في المستشفى لتتلقى جلسات كهرباء،
وطمأنني بأن أفكارنا حول تلك الجلسات خاطئة جدًّا، فهي لا
تشعر بالكهرباء، هي تأخذها عن طريق الحقن.
وعندما علم ياسر رفض الفكرة تمامًا، وكأن أخته

٧٥

ليجيب عليه الطبيب سالم:

دعنا نذهب إليهما وأنا سأخذ جوابًا من المستشفى بسرعة
دخولها بها.

ذهب سالم وضياء إلى منزل ياسر بعد أن حصل على

- قالت ما ريت صغيره، وسأحلمين صغيره، وحس ما يحدث لك فيما بعد يجعلك تتمنين كما لو أن تلك الحادث كان نهاية عمرك.
- ماذا يحدث لي؟

القدر يذهب إليك أينما تكونين. تذكرين جيداً يا حنين عندما تفوقين من الحادثة. لم تعد الحياة كما لو كانت من قبل في عينيك الصغيرتين.

لكنه.. حاول أن يقنعني أنها صدفة، ولكنني كنت أنتظر الموت
والنهاية التي تأكدت لي بسبب كل ما حدث بعد الحادث، حتى
جاء عيد ميلادي الرابع والعشرون وأنا في المنزل، نبيل
حاول أن يجعلني أخرج معه، وعندما رفضت تمامًا، قال لي

لحل قضيتنا أنها مجرد مزاح من جانيه، لكنه أكد لنا أنه ضرب كف على «قفاه». حاولنا أن نفتح الباب بكل الطرق. لكنه لم يفتح، عندما أمسك به إبراهيم. فتح الباب دون أي جهد، سخرنا منه وكأنه له مكانة خاصة عند الـ«عفاريت»

اتفق معي والدي، على أنني إذا تمكنت من محو هذه الفكرة في المنطقة، فسيعطيني إيجار أول شهرين، فقررت أن نذهب معاً، وبالتالي نبطل فكرة العفاريت بين الجيران. رد إبراهيم وقال:

هو أن يختار كل منا مقبرة شخص ما، ويحاول الدخول إليها والبقاء فيها لمدة ثلاثة أيام متواصلة. بدأنا في منتصف الليل. كان كل واحد منا داخل القبر الذي اختاره، أو الذي قرر أن

لجنا. لقد تمكنت من الصمود. أخرجني أحد الجيران في بداية
اليوم التالي. ولم يكن من المتوقع أن يكون الأربعة قد قتلوا
بسبب الخوف وليس بسبب الحدث. «منى» لم يوقفها أحد،
لكن الفستان الذي كانت ترتديه علق في نخلة داخل المقبرة،

حقيقة أنا قبلتها على نفسي. كل ما في الأمر أنك بالنسبة لي مجرد رقم هاتف عشوائي، وبالنسبة لك هناك مَنْ يراقبك. بدأت الاتصال بالأرقام المختارة، أقول لهم في بداية مكالمتي الأولى:

٨٨

- ماذا تفصدين بالدليل؟
- أنت تعرف ما أعنيه
- ماذا تريدین؟ مال؟ إذا كنت تعتقدين أن لديك القدرة على عدم إظهار رقم هاتفك، فأنت مخطئة، فأنا يمكنني

٨٩

تجعله يقول لي: «أنت مخطئة يا أميرة» لكني لا أعرف إلا أن أقول له دون مقدمات:

- عادل، أعتقد أنني أوقعت نفسي في مصيبة كبرى.

هذا الشخص. أعطيني رقم هاتفه، وسأحاول مساعدتك. عادل أشعر وكأنني أوقعتك في مشكلة. على العكس يا أميرة، أنا سعيد لأنك تشاركوني مشاكلك.

- لكنهم سيعرفون يا عادل، أنني كنت أمزح مع الناس وأقوم بمعاكستهم في الهاتف فسينظرون إليّ باستهزاء.
- هل لديك حل آخر يا أميرة؟ أقصى ما سيفعلونه هو

قدموا على إجازة من أشغالهم، ورغم الحماية التي قام بها عادل هو وأصدقائه، كأنهم في رحلة ترفيهية. فإن المجرم استطاع أن يدخل الفيلا دون أن يشعروا به بسبب أصواتهم المرتفعة.

يأخذ اعترافه، وبدأ يروي ما كان يخفيه لولا الصدفة التي جعلتني أختار رقمه. وقال للضابط أشرف: اسمي زياد سمير، من عائلة ميسورة الحال. لدي شقيقان.

أخبرتهما أنه ذهب مع أصدقائه ولم أعرف أين هو. وظلا يبحثان عنه كثيرًا وأبلغا الشرطة، لكنهم لم يجدا شيئًا. قاطعه الضابط أشرف وسأله: كيف عرفت الرقم الذي كانت أميرة تتصل به وعنوان منزلها وكل المعلومات عنها؟

الفراغ وعشت في عالم عادل. وهو ما شجعني وجعلني أتجه إلى الكتابة. وكانت هذه أول رواية أنشرها التي قررت أن تكون عن القصة التي علمتني أن الفراغ كاد أن يجعلني أشنق نفسي بيدي، لكن من خلالها ربحت عادل أيضًا. الذي استطاع

- ١٥ شبابيك نور أشعار بالعامية المصرية جمال الزراح
- ١٦ صحة توقيع - وقت اضافي مسرحيتان عمر توفيق
- ١٧ شاعر بلا معان أشعار بالعامية المصرية سماح أنور
- ١٨ أحلام ورقة التوت أشعار بالعامية المصرية خالد الشحات

٣٥	ماذا لو تبادلنا الأخطاء؟ شعر	هناء علي
٣٦	مغامرة التجريب في السرد الروائي	دراسة شاهد مختار
٣٧	نسمات الخريف	مجموعة قصصية كمال عبد العظيم

